حكم العمل بالتاريخ الميلادي

تأليف

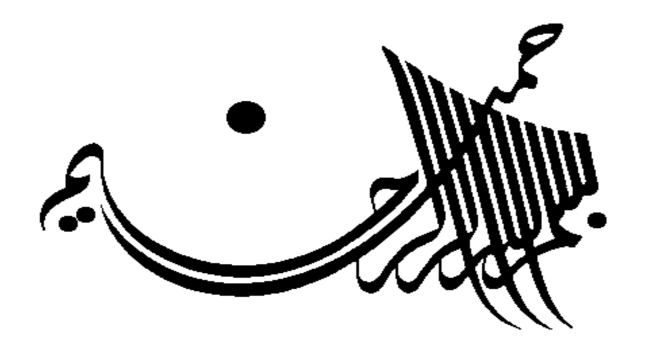


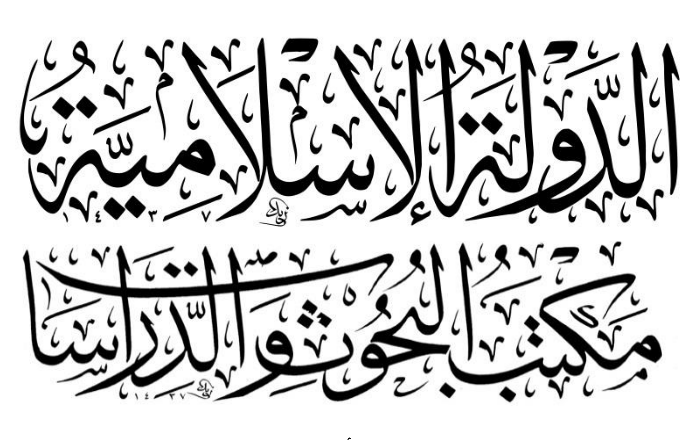
ضمن سلسلة مسائل في رسائل

حكم العمل بالتاريخ الميلادي

تأليف

مكتب البحوث والدراسات





ربيع الأول ١٤٣٨هـ

مقدمة

الحمد لله القائل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، والصلاة والسلام على القائل: "لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ" [أخرجه أحمد]، وعلى آله وصحبه العظام النجباء، والكرام الأتقياء، أما بعد:

فإن أمة الإسلام أمة السيادة، والظهور والريادة، لا ترتضي أن تكون تبعًا للكفار أو ذيلًا لهم، لا في قيل ولا في كثير، ولا في نقير ولا في قطمير.

لذلك نجد أن الصحابة رضي الله عنهم عندما شعروا بأهمية التاريخ وضعوا تاريخًا إسلاميًا ولم يلتفتوا إلى تواريخ غيرهم.

قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾.

وعليه؛ فإن التاريخ الميلادي الذي ابتُلي به المسلمون في زماننا يجب أن يبعد، ويعاد التاريخ الإسلامي مكانه، وهذا من التجديد الذي تسعى إليه الدولة الإسلامية بأمرائها وعلمائها في كل شؤون الدين، وحاديها في ذلك: إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ تاريخًا وَهَذَا تاريخنا!

فنسأل الله تعالى أن يحفظها ويبقيها، ويبارك في جهودها وجهادها، وينصرها على أعدائها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين.

مكتب البحوث والدراسات

فصل

أصل التاريخ

جاء في لسان العرب (٣/ ٤): (التَّأْريخُ: تَعْرِيفُ الْوَقْتِ، والتَّوْريخُ مِثْلُهُ. أَرَّخَ الكتابَ لِيَوْمِ كَذَا: وَقَّته وَالْوَاوُ فِيهِ لُغَةٌ، وَزَعَمَ يَعْقُوبُ أَن الْوَاوَ بَدَلٌ مِنَ الْهَمْزَةِ، وَقِيلَ: إِن التأْريخ الَّذِي يُؤَرِّخُه النَّاسُ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ مَحْضٍ، وإِن الْمُسْلِمِينَ أَخذوه عَنْ أَهل الْكِتَابِ، وتأْريخ الْمُسْلِمِينَ أُرِّخَ مِنْ زَمَنِ هِجْرَةِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ، ﷺ؛ كُتِبَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَصَارَ تَارِيخًا إِلَى الْيَوْمِ). ا.هـ

وقال الإمام البخاري في صحيحه: (بَاب التَّارِيخِ؛ مِنْ أَيْنَ أَرَّخُوا التَّارِيخَ؟)

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: مَا عَدُّوا مِنْ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا مِنْ وَفَاتِهِ مَا عَدُّوا إِلَّا مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ. [رواه البخاري].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن التَّوْرِيخ: (وَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ فِي الْإِكْلِيلِ مِنْ طَرِيقِ بن جريج عَن أبي سَلمَة عَن بن شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ أَمَرَ بِالتَّارِيخ فَكُتِبَ فِي رَبِيع الْأَوَّلِ وَهَذَا مُعْضَلٌ وَالْمَشْهُورُ خِلَافُهُ... وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ ذَلِكَ كَانَ فِي خِلَافَة عُمَر.

وَأَفَادَ السُّهَيْلِيّ أَنَّ الصَّحَابَة أَخَذُوا التَّارِيخ بِالْهِجْرَةِ مِنْ قَوْله تَعَالَى: ﴿**لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّل يَوْم**﴾؛ لأَنَّهُ مِنْ الْمَعْلُوم أَنَّهُ لَيْسَ أَوَّل الأَيَّام مُطْلَقًا، فَتَعَيَّنَ أَنَّهُ أُضِيف إِلَى شَيْء مُضْمَر وَهُوَ أَوَّل الزَّمَن الَّذِي عَزَّ فِيهِ الإِسْلام، وَعَبَدَ فِيهِ النَّبِيّ ﷺ رَبّه آمِنًا، وَابْتَدَأَ بِنَاء الْمَسْجِد، فَوَافَقَ رَأْي الصَّحَابَة اِبْتِدَاء التَّارِيخ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْم). ا.هـ [فتح الباري ٧/ ٢٦٨].

وقال العلامة ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والصحيح المشهور أن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أمر بوضع التاريخ والسبب في ذلك: أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ. فجمع عمر الناس للمشورة فقال بعضهم: أرخ بمبعث النبي ﷺ، وبعضهم: بمهاجرة رسول الله ﷺ، فقال عمر: بل نؤرخ بمهاجرة رسول الله ﷺ فإن مهاجرته فرق بين الحق والباطل، قال الشعبي: وقال محمد بن سيرين: قام رجل إلى عمر، فقال: أرخوا، فقال عمر: ما أرخوا؟ فقال: شيء تفعله الأعاجم في شهر كذا من سنة كذا، فقال عمر: حسن، فأرخوا فاتفقوا على الهجرة، ثم قالوا: من أي الشهور؟ فقالوا: من رمضان، ثم قالوا: فالمحرم هو منصرف الناس من حجهم وهو شهر حرام فأجمعوا عليه). [التشبه المنهي عنه ص ٥٤٣-٥٤٤].

فصل

وجوب العمل بالتاريخ الهجري ونبذ الميلادي

لقد جعل الله تبارك وتعالى النظام القمري الذي يعتمده التاريخ الهجري أصلًا وأساسًا لحساب الزمن، ومعرفة أوائل الشهور وأواخرها.

قال الله تعالى: **﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾**.

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٨/ ١٣٣): (هَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوَاجِبَ تَعْلِيقُ الْأَحْكَامِ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَغَيْرِهَا إِنَّمَا يَكُونُ بِالشُّهُورِ وَالسِّنِينَ الَّتِي تَعْرِفُهَا الْعَرَبُ، دون الشهور التي تعتبرها الْعَجَمُ وَالرُّومُ وَالْقِبْطُ وَإِنْ لَمْ تَزِدْ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا، لِأَنَّهَا مُخْتَلِفَةُ الْأَعْدَادِ، مِنْهَا مَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِينَ وَمِنْهَا مَا يَنْقُصُ، وَشُهُورُ الْعَرَبِ لَا تَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِينَ وَإِنْ كَانَ مِنْهَا مَا يَنْقُصُ، وَالَّذِي يَنْقُصُ لَيْسَ يَتَعَيَّنُ لَهُ شَهْرٌ، وَإِنَّمَا تَفَاوُتُهَا فِي النُّقْصَانِ وَالتَّمَامِ عَلَى حَسَبِ اخْتِلَافِ سَيْرِ الْقَمَرِ فِي الْبُرُوجِ). ا.هـ

ومن أمثلة ارتباط العبادة بالنظام القمري أن إيتاء الزكاة وهو الركن الثالث من أركان الإسلام، يتعلق وجوب إيتائها بحولان الحول الهجري، قال الإمام ابن المنذر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : في كتابه الإجماع (ص: ٤٧): (وأجمعوا على أن المال إذا حال عليه الحول أن الزكاة تجب فيه). ا.هـ

والصيام وهو الركن الرابع من أركان الإسلام يتعلق بالأشهر الهجرية، قال الله تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾.

والحج وهو الركن الخامس من أركان الإسلام يتعلق بالأشهر الهجرية، قال الله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**﴾، وقال الله تعالى: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ**﴾.

والجهاد وهو شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام تتعلق بعض أحكامه بالأشهر الهجرية، قال الله تعالى: ﴿**فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ**﴾.

وغيرها من الأحكام كصيام الكفارات والعدد وتأقيت تعريف اللقطة... إلخ

لذا فإن الله تعالى قد علق معرفة السنين والحساب بمنازل القمر دون الشمس، فقال سبحانه وتعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (إن الأنبياء ما وقتوا العبادات إلا بالهلال، وإنما اليهود والنصارى حرفوا الشرائع). ا.هـ [اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ١/ ٥٣٢].

وقال أيضًا: (فَجَعَلَ اللهُ الْأَهِلَّةَ مَوَاقِيتَ لِلنَّاسِ فِي الْأَحْكَامِ الثَّابِتَةِ بِالشَّرْعِ ابْتِدَاءً. أَوْ سَبَبًا مِنْ الْعِبَادَةِ. وَلِلْأَحْكَامِ الَّتِي تَثْبُتُ بِشُرُوطِ الْعَبْدِ. فَمَا ثَبَتَ مِنْ الْمُؤَقَّتَاتِ بِشَرْعٍ أَوْ شَرْطٍ فَالْهِلَالُ مِيقَاتٌ لَهُ وَهَذَا يَدْخُلُ فِيهِ الصِّيَامُ وَالْحَجُّ وَمُدَّةُ الْإِيلَاءِ وَالْعِدَّةِ وَصَوْمُ الْكَفَّارَةِ. وَهَذِهِ الْخَمْسَةُ فِي الْقُرْآنِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ**﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ**﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ**﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ**﴾ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿**فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ**﴾ . وَكَذَلِكَ صَوْمُ النَّذْرِ وَغَيْرِهِ.

وَكَذَلِكَ الشُّرُوطُ مِنْ الْأَعْمَالِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالثَّمَنِ وَدَيْنُ السَّلَمِ وَالزَّكَاةُ وَالْجِزْيَةُ وَالْعَقْلُ وَالْخِيَارُ وَالْأَيْمَانُ وَأَجَلُ الصَّدَاقِ وَنُجُومُ الْكِتَابَةِ وَالصُّلْحُ عَنْ الْقِصَاصِ وَسَائِرُ مَا يُؤَجَّلُ مِنْ دَيْنٍ وَعَقْدٍ وَغَيْرِهِمَا. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ**﴾).

إلى أن قال: (وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الشَّرَائِعَ قَبْلَنَا أَيْضًا إنَّمَا عَلَّقَتْ الْأَحْكَامَ بِالْأَهِلَّةِ وَإِنَّمَا بَدَّلَ مَنْ بَدَّلَ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ كَمَا يَفْعَلُهُ الْيَهُود فِي اجْتِمَاعِ الْقُرْصَيْنِ وَفِي جَعْلِ بَعْضِ أَعْيَادِهَا بِحِسَابِ السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ، وَكَمَا تَفْعَلُهُ النَّصَارَى فِي صَوْمِهَا حَيْثُ تُرَاعِي الِاجْتِمَاعَ الْقَرِيبَ مِنْ أَوَّلِ السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ وَتَجْعَلُ سَائِرَ أَعْيَادِهَا دَائِرَةً عَلَى السَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ بِحَسَبِ الْحَوَادِثِ الَّتِي كَانَتْ لِلْمَسِيحِ وَكَمَا يَفْعَلُهُ الصَّابِئَةُ وَالْمَجُوسُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فِي اصْطِلَاحَاتٍ لَهُمْ فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَعْتَبِرُ بِالسَّنَةِ الشَّمْسِيَّةِ فَقَطْ وَلَهُمْ اصْطِلَاحَاتٌ فِي عَدَدِ شُهُورِهَا؛ لِأَنَّهَا

وَإِنْ كَانَتْ طَبِيعِيَّةً فَشَهْرُهَا عَدَدِيٌّ وَضْعِيٌّ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْتَبِرُ الْقَمَرِيَّةَ لَكِنْ يَعْتَبِرُ اجْتِمَاعَ الْقُرْصَيْنِ.

وَمَا جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ هُوَ أَكْمَلُ الْأُمُورِ وَأَحْسَنُهَا وَأَبْيَنُهَا وَأَصَحُّهَا وَأَبْعَدُهَا مِنْ الِاضْطِرَابِ). ا.هـ [مجموع الفتاوى ٢٥/ ١٣٤].

فصل

خطأ التاريخ الميلادي

إن السنة الميلادية تبدأ من شهر (يناير)، وإن مناسبة هذا التوقيت هو ميلاد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، الذي يقول النصارى الغربيون إنه كان في يوم ٢٥/ ١٢ (ديسمبر)، ويقول النصارى الشرقيون إنه كان في يوم ٦/ ١ (يناير).

ومعلوم أن التاريخ الميلادي يعتمد النظام الشمسي، وهو نظام ثابت لا يتغير، بخلاف التاريخ الهجري الذي يعتمد النظام القمري، وهو نظام يتغير.

وبناء على ذلك فإن رأس السنة وفق التاريخ الميلادي في أشد أشهر الشتاء برودة، وهو شهر (يناير) الذي يُسمى بالشهر الأبيض لشدة برودته، لا سيما في موطن ولادة عيسى عليه السلام من أرض الشام، في بيت لحم، كما روي عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، في أحداث قصة الإسراء والمعراج، أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ أخبر أن جبريل عليه السلام قال له: "... انْزِلْ فَصَلِّ فَنَزَلْتُ فَصَلَّيْتُ. فَقَالَ: أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟ صَلَّيْتَ بِبَيْتِ لَحْمٍ حَيْثُ وُلِدَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. ثُمَّ دَخَلْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَجُمِعَ لِيَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ".

والقرآن يبين لنا أن عيسى عليه السلام ولد في فصل الصيف لا الشتاء، قال الله تعالى: ﴿**فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ**

هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾.

فقوله تعالى: ﴿**إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ**﴾، فلو كان الجو شتاء للجأت إلى كهف أو مغارة ونحوهما لا إلى جذع نجلة.

وقوله تعالى: ﴿**تَحْتَكِ سَرِيًّا**﴾، والسري: هو جدول الماء الساري، فلو كان الجو شتاء لم يجر.

وقوله تعالى: ﴿**رُطَبًا**﴾، والرطب هي آخر مراحل نضج التمر، ولا يصل إلى الترطيب إلا مع شدة الحرارة، التي تكون في شهر (أغسطس)، و(سبتمبر)، لا في (ديسمبر)، و(يناير).

وقوله تعالى: ﴿**جَنِيًّا**﴾، أي حان وقت جنيها، وهذا في فصل الصيف لا الشتاء.

بل حتى في أناجيل النصارى المحرفة جاء فيها ما يدل على نحو ما ذكرنا، كما في إنجيل لوقا، الفصل الثاني؛ الفقرات (٦-٩)، وإنجيل برنابا، الفصل الثالث؛ الفقرات (٦-١٣)، وفي إنجيل متى، الفصل الثاني؛ الفقرات (١-١١)، وغيرها.

فصل

تحريم العمل بالتاريخ الميلادي كونه يتعلق بالاحتفال بمولد المسيح عيسى عليه السلام

لقد ربط النصارى التاريخ الميلادي -ربطًا وثيقًا- بمولد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام المزعوم، والاحتفال به سنويًا.

ولقد نصت الأدلة الشرعية على تحريم الاحتفال بأعياد الكفار أو المشاركة فيها بأي نوع من أنواع المشاركة.

قال الله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿وَالَّذِيْنَ لا يَشْهَدُوْنَ الزُّوْرَ﴾.

(عن ابن عباس: أنه أعياد المشركين). ا.هـ [انظر: تفسير القرطبي ١٣/ ٧٨].

(وقال مجاهد: يعني أعياد المشركين). ا.هـ [انظر: تفسير البغوي ١/ ٩٨].

وكذلك (قال أبو العالية وطاوس وابن سيرين والضحاك والربيع بن أنس وغيرهم: هي أعياد المشركين). ا.هـ [انظر: تفسير ابن كثير ٣/ ٤٣٩].

وقد استدل إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذه الآية على عدم جواز شهود أعياد الكفار كما نقل ذلك عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: (لا يجوز شهود أعياد النصارى واليهود، نص عليه أحمد في رواية

مهنا، واحتج بقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ**﴾، قال: الشعانين وأعيادهم). ا.هـ [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٢٠١].

وعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ : "إِنَّ اللهَّ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ" [أخرجه أبو داود].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وجه الدلالة: أن اليومين الجاهليين لم يقرهما النبي ﷺ ؛ ولا تركهم يلعبون فيهما على العادة بل قال: قد أبدلكم بهما يومين آخرين، والإبدال من الشيء يقتضي ترك المبدل منه؛ إذ لا يجتمع البدل والمبدل منه). ا.هـ [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ١٨٤].

وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ، تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ بِهِ الْأَنْصَارُ، يَوْمَ بُعَاثَ، قَالَتْ: وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَبِمَزْمُورِ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ الله ﷺ ؟ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا». [متفق عليه].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فالدلالة من وجوه: أحدها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا)، فإن هذا يوجب اختصاص كل قوم بعيدهم كما قال سبحانه: ﴿**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا**﴾، وقال تعالى: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً**﴾، أوجب ذلك اختصاص

كل قوم بوجهتهم وبشرعتهم، فإذا كان لليهود عيداً، وللنصارى عيداً، كانوا مختصين به، فلا نشاركهم فيه كما لا نشاركهم في قبلتهم وشرعتهم، وكذلك أيضًا على هذا لا ندعهم يشاركوننا في أعيادنا). ا.هـ [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ١٩٣-١٩٤].

وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: "لا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم؛ فإن السخطة تنزل عليهم". ا.هـ [أخرجه ابن أبي شيبة، وعبد الرزاق، والبيهقي].

وقال أيضاً: "اجتنبوا أعداء الله اليهود والنصارى في عيدهم". ا.هـ [أخرجه البيهقي].

ولقد نقل الإجماع على تحريم المشاركة بأعياد النصارى وتهنئتهم عدد من أهل العلم؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وتلميذاه ابن القيم، والذهبي، وغيرهم.

فصل

تحريم العمل بالتاريخ الميلادي كونه من التشبه بهم

لقد اجتمع الصحابة رضوان الله عليهم وتشاوروا عندما رأوا حاجتهم للتاريخ، ولم يطرحوا موضوع اتخاذ التاريخ الميلادي، بل أجمعوا على أن يكون للمسلمين تاريخ يتميزون به عن غيرهم، ويكون تاريخًا معتمدًا لأمة الإسلام، فوضعوا التاريخ الهجري، ولا ينبغي لأحد أن يخالفهم، ولا أن يأتي بتاريخ غير ما وضعوه، إذ لو كان التعامل بالميلادي جائزا ما احتيج إلى جمع الصحابة لاختيار غيره.

ولا يخفى ما في التاريخ الميلادي من رموز دينية ترمز إلى تعظيم ميلاد المسيح الذي لم يأت في شرعنا ما يخصصه بشيء دون سائر الأيام -كما تقدم.

ولا يخفى كذلك ما في اتخاذ التاريخ الميلادي من تشبه بالكفار وتربية الناس على التبعية للكفار، وتعظيم أعياد المشركين وتواريخهم المبتدعة.

ونصوص الوحيين كثيرة في التحذير من التشبه بالكفار في قليل أو كثير، قال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا وَاقٍ**﴾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومتابعتهم فيما يختصون به من دينهم وتوابع دينهم، إتباع لأهوائهم، بل يحصل إتباع أهوائهم بما هو دون ذلك). ا.هـ [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٩٩].

وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ**﴾ وسبيل المؤمنين هو سبيل الصحابة رضوان الله عليهم، ومن سبيلهم العمل بالتاريخ الهجري ونبذهم لغيره من التواريخ –كما مر–.

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» [متفق عليه].

وعن شَدَّاد بْن أَوْسٍ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ : "لَيَحْمِلَنَّ شِرَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى سَنَنِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلِ الْكِتَابِ حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ" [رواه أحمد].

ويدخل في ذلك متابعتهم في تاريخهم.

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : "بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذِّلَّةُ، وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ" [رواه أحمد].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وأما الرطانة وتسمية شهورهم بالأسماء العجمية فقال أبو محمد الكرماني – المسمى بحرب – : باب تسمية الشهور بالفارسية: قلت لأحمد: فإن للفرس أيامًا وشهورًا يسمونها بأسماء لا

تعرف؟[١] فكره ذلك أشد الكراهة وروى فيه عن مجاهد حديثًا أنه كره أن يقال: آذرماه، وذي ماه -أسماء شهور فارسية- قلت: فإن كان اسم رجل أسميه به؟ فكرهه). ا.هـ [اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٥١٨].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً: (وما زال السلف يكرهون تغيير شعائر العرب حتى في المعاملات وهو - التكلم بغير العربية - إلا لحاجة كما نص على ذلك مالك والشافعي وأحمد بل قال مالك: من تكلم في مسجدنا بغير العربية أخرج منه). ا.هـ [مجموع الفتاوى ٣٢/ ٢٥٥].

وأخيرًا: يجوز استخدام التاريخ الميلادي للضرورة تبعًا للتاريخ الهجري لضبط بعض الحوادث والوقائع، والضرورة تُقدر بقدرها كما يقول الفقهاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين.

مكتب البحوث والدارسات

---

(١) لقد ذكرت بعض الدراسات معاني لأسماء الشهور الميلادية وأصل تسميتها، كشهر (مارس) وهو اسم إله الحرب والانتقام، وكذا شهر (يناير) حيث ذُكر أنه مشتق من اسم أحد آلهة الرومان المزعومة وهو (يانوس)! والعياذ بالله.

المحتويات